

تيمنوا فإن في اليمين بركة

تيمنوا فإن في اليمين بركة [1] : يعتبر العلم التجريبي من البراهين التي ادخرها الله تعالى لعباده وسخرها لدينه الحق، فإنه بمثابة الصواعق التي تحرق كل من يقف في وجهها، إنها براهين قاطعة وأدلة ناصعة على عظمة المرسل وصدق المرسل إليه، كيف لا وأكثر نتائج العلم التجريبي إنما هي بإقرار أولئك الذين أنكروا ديننا واستهزؤوا به، فساقهم خالقهم سوقاً ليقرأوا ويعترفوا بأن هذا الدين محفوظ، وفي ثنياه الحق كل الحق، وفي كل آية وحرف يسطع نوره ليضيء طريق المؤمنين ويعمي أبصار المستكبرين.

وهذا البحث هو بمثابة دليل من الأدلة على صدق القرآن الكريم وسنة الحبيب المصطفى علمنا إياها وطبقناها من غير تفكر في حكمتها انقيادا لأمره وطاعة له، ثم أتى اليوم الذي أثبت فيه العلم التجريبي صدقها.

التيامن لغة

التيامن هو الابتداء بالأشياء باليد اليمنى، وعكسه التياسر وهو الابتداء بالأشياء باليد اليسرى ولكن قد تطلق ألفاظ أخرى من نفس مادة (ي، م، ن) لنفس المعنى، قال ابن منظور: «التَّيْمُنُ الابتداء في الأفعال باليد اليمينية، والرَّجْلُ اليمينية والجانب الأيمن وفي حديث عدي: "فَيَنْظُرُ أَيَمَّنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ" (أخرجه البخاري في صحيحه 6/2729، برقم: 7074 أي عن يمينه).

قال ابن سيدة: التَّيْمُنُ نَقِيضُ الْيَسَارِ والجمع أَيَمَانٌ وَأَيْمُنٌ وَيَمَانٌ. (لسان العرب) 13/458.

وكذا قال في **تاج العروس**: التيمن الابتداء في الأفعال باليد اليمنى والرجل اليمنى والجانب الأيمن، ونظر أيمن منه عن يمينه، وتجمع اليمين ضد اليسار على يمان. (تاج العروس 1/8204).

قال الفيروز آبادي: (أَيْمُنٌ وَأَيْمَانٌ وَأَيَامُنٌ وَأَيَامِيُنٌ والبركة والقوة، وَيَمَنَ بِهِ يَتَيَمَّنُ وَيَامُنُ وَيَمَنُ وَيَأْمَنُ: ذَهَبَ بِهِ ذَاتَ الْيَمِينِ) القاموس المحيط 1/1601.

في المعجم الوجيز "يَمَنَ"، و"تَيَمَّنَ" أي توجه تلقاء اليمن، وتيمن أي بدء عمله باليمين...

جاء في [مختار الصحاح] أيمن الرجل ويمن ويامن.. إذا أتى اليمين وكذلك إذا أخذ في سيره يميناً.. يقال يامن يا فلان بأصحابك، أي خذ بهم يمنة ولا تقل تيامن.



أما لفظة التيامن اصطلاحا فهي تعني عند الفقهاء: بدء كل عمل باليمين. قال **ابن الأثير**: التيمن الابتداء في الأفعال باليد اليمنى والرجل اليمنى والجانب الأيمن.

وقال **ابن حجر**: قال النووي قاعدة الشرع المستمرة استحباب البداءة باليمين في كل ما كان من باب التكريم والتزيين وما كان بضدها استحباب التياسر.

لمحة تاريخية عن التيامن في الأديان

لم يقتصر الحض على التيامن في ديننا (الإسلام) فحسب بل هو سنة أكد عليها جميع الأنبياء وأمروا بها أتباعهم، مما يدل على أن دعوة جميع الأنبياء واحدة، إلا أن الناس حرفوا وبدلوا ما استطاعوا، حتى صار من بعدهم أمما متفرقين وأحزابا متناحرين، يلعن بعضهم بعضا، إلا أننا نؤمن أن دين الله هو الإسلام { إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ } [آل عمران: 19] [2] وفيما يلي نبذة مختصرة عن التيامن عند أهل الكتاب:

التيامن في اليهودية

- ورد في سفر التكوين اسم " بنيامين بن يعقوب "، ومعنى الاسم كما يقول قاموس الكتاب المقدس هو (ابن اليمين).
 - وكما ورد في التلمود الأورشليمي (إن بنيامين يعني ابن اليمين أي ابن البركة).
 - وكان الكهنة في العهد القديم عند اليهود عندما يقومون بالخدمة العبادية في الهيكل يقفون إلى اليمين (ينظر: سفر أخبار الأيام الأول إصحاح 6 مادة 39).
 - وعندما كان رئيس الكهنة ليقوم كهنه جددا للخدمة العبادية في الهيكل كان يجب أن يقفوا إلى يمين المذبح..
- هذا، وتنص المسيحية على نفس الفكرة، ولفهمها نسترجع ما يأتي:

التيامن في المسيحية

- استمر التبريك في اليمين والتقديس للتيامن في المسيحية كما كان في اليهودية، وهناك إشارات لذلك منها:
- اليمين موضع الشرف: يعلن إنجيل " مرقس البشير " عن أن اليمين هو أكبر مواضع الشرف. فعندما تريد أن تكرم ضيفا يجب أن تجلسه في موضع اليمين " (راجع إنجيل مرقس إصحاح 12).



- اليمين علاقة مساواة الابن بأبيه من حيث الشرف:- فقد نص الإنجيل على أن المسيح يجلس عن يمين العظمة بعد صعوده إلى السماء ” راجع نفس الإصحاح السابق وكذلك راجع سفر أعمال الرسل الإصحاح الثاني العدد الخامس والعشرين “.

- اليمين مكان مستقر الأبرار: فقد نص إنجيل متى على أن الأبرار يكونون عن يمين عيسى المسيح عليه السلام يوم القيامة، أما الأشرار فيكونون عن يساره.. يقول الإنجيل: ” ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يميز الخراف عن يمينه والجداء عن يساره، ثم يقول للذين عن يمينه: تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم من قبل تأسيس العالم... “.

- خير الصدقات باليمين: أوصى ابن مريم عليه السلام أتباعه قائلا: ” ومتى صنعت صدقة فلا تعلم شمالك ما فعلت يمينك “.

الآيات الواردة في التيمن

جملة من النصوص جاء فيها ذكر التيامن من الكتاب والسنة، حيث ذكر الله تعالى بعض الآيات التي ذكرت اليمين ومن الذي استحقتها، قال تعالى: { يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا } [الإسراء: 71].

وقال تعالى: { فَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيَهُ } [الحاقة: 19].

قال تعالى: { فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * غُرُبًا أَتْرَابًا * لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ } [الواقعة: 36 – 38].

فإن أول علامة للواقفين في موقف الحشر – وهم جميع الخلق بدون استثناء – لإعلان الفوز والاطمئنان في ذلك اليوم – هو أن يستلم كتابه بيمينه، فما إن يستلم كتابه بيمينه ينادي { هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيَهُ * إِيَّيْ طَنَنْتُ أَنِّي مُلَقٍ حِسَابِيَهُ } [الحاقة: 19، 20].

إن التيامن سنة مؤكدة من سنن الإسلام واطب عليها رسولنا الكريم في كل شؤون، طوال حياته وحثنا على فعلها، بل كان صلى الله عليه وآله وسلم لا يتوانى في تذكير أصحابه بها كلما سنحت الفرصة لذلك، وهكذا اقتدينا به صلى الله عليه وآله وسلم، لحبنا له من غير سؤال ولا تردد، وهذا هو الأصل في المسلمين لقوله تعالى: { إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } [النور: 51].

لقد قدّم الله تعالى ذكر لفظ اليمين على الشمال في جميع المواطن من القرآن لشرفها وما أكرمها الله به من ميزة خفيت على الخلق إلى حين، إلا أنها لم تخف على عباده المؤمنين، فقد أوحى الله إليهم أنه من باشر بها الخير في الدنيا فسيناله الخير في الآخرة، فأعرض من أعرض عن هذا الأمر، فأعرض عنه الخالق سبحانه وأعطاه كتابه في شماله، علامة على الخسران المبين، لقد وجد التمايز بين جهة اليمين وجهة الشمال في الشريعة الإسلامية بشكل واضح، فجهة اليمين ليست هي نفسها جهة الشمال، وهذا ما يعني عدم وجود التطابق بين الجهتين.

الأحاديث الواردة في التيمن

أما في سنة رسولنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيروي لنا رجال الحديث جملة من الأحاديث، إليك بعضها:

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان النبي ﷺ يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره وفي شأنه كله". (أخرجه البخاري في صحيحه 1/74 برقم: 166).

- وعن عمر بن أبي سلمى قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحيفة فقال لي رسول الله ﷺ: "يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك" فما زالت تلك طعمتي بعد. (أخرجه البخاري في صحيحه 5/2056 برقم: 5061).

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين وإذا نزع فليبدأ بالشمال لتكن اليمنى أولهما تنعل وآخرهما تنزع. (أخرجه البخاري في صحيحه 5/2200 برقم: 5517).

- وعن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن جده ابن عمر: رضي الله عنهم جميعاً أن رسول الله ﷺ قال: "إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله". (أخرجه مسلم في صحيحه 3/1598 برقم: 2020).

المثال التطبيقي من حياة الرسول ﷺ في التيمن

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن رضي الله عنه قال: قالت عائشة: "كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل بدأ بيمينه فصب عليها من الماء فغسلها ثم صب الماء على الأذى الذي به بيمينه وغسل عنه بشماله حتى إذا فرغ من ذلك صب على رأسه. (أخرجه مسلم في صحيحه 1/256 برقم: 321).



عن عائشة قالت: "كان النبي ﷺ يحب التيمن ما استطاع في شأنه كله في طهوره وترجله وتنعله". (أخرجه البخاري ومسلم).

هذا الحديث أيضا يدل في ظاهره على الحث على النظافة والظهور بالمظهر الحسن و تحكي فيه **أم المؤمنين عائشة** - رضي الله عنها - شيئا من سيرة النبي ﷺ وشيئا من الآداب التي كان يتعامل بها - عليه الصلاة والسلام.

فهذه المجموعة من الأمثلة التي ساقها لنا **الحديث الشريف** في الطهارة والترجل والتنعل... يقاس عليها ما يستجد في عالم الحياة؛ لأنه كل ما كان مستحسنا يبدأ به باليمين؛ ولذلك أصبحت قاعدة كما ذكر النووي وابن حجر وغيرهم "ما كان من الأشياء المستحسنة يبدأ به باليمين، وما كان من الأشياء المستقذرة يبدأ به بالشمال" مثل دخول دورة المياه والخلاء عموما، ومثل الخروج من المسجد، وأيضا إزالة الأذى والاستطابة تكون بالشمال، فكذا هذه الأشياء التي تعتبر من الأشياء المستقذرة تكون في الشمال وتكرم اليمين عنها [3].

كذلك العكس للأشياء مثل لبس الثوب خلعه يكون بالشمال، يعني: يبدأ بالشمال، **الاستنجاء** يكون بالشمال، في خلع النعال يبدأ بالشمال وهكذا، فما كانت اليمين عكسه يكون بالشمال، وكذلك ما كان في الشمال يكون عكسه في اليمين، يعني: مكان دخول الخلاء يكون في الشمال، الخروج منه يكون باليمين، العكس دخول المسجد باليمين، الخروج منه يكون بالشمال. إذن أصبحت هذه قاعدة كما ذكر العلماء - رحمهم الله تعالى - البداية باليمين للأشياء المستحسنة، والبداية بالشمال للأشياء المستقذرة.

لماذا كان صلى الله عليه وآله وسلم يحب التيامن في شأنه كله؟

هل هو رأيه الشخصي ﷺ ورغبته الذاتية أم أنه وحي من الله؟ خاصة وأن الله تعالى أخبرنا بأنه صلى الله عليه وآله وسلم { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ } [النجم: 3، 4]. فقد قيل لأنه كان يحب الفأل الحسن إذ أصحاب اليمين أهل الجنة. (فتح الباري - ابن حجر 1/269).

وقد جاءت السنة المجتمع عليها أن اليمين للأكل والشرب والشمال للاستنجاء، ونهى رسول الله ﷺ أن يستنجي باليمين كما نهى أن يؤكل أو يشرب بالشمال وما عدى الأكل والشرب والاستنجاء فبأي يديه فعل الإنسان ذلك فلا حرج عليه إلا أن التيامن أولى لأن رسول الله ﷺ كان يحبه في الأمر كله، فينبغي للمؤمن أن يحب ذلك ويرغب فيه، ففي رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة على كل حال. (التمهيد لابن عبد البر 11/113).



قال ابن الرعي: البداءة باليمين مشروعة في جميع الأعمال الصالحة لفضل اليمين حساً في القوة وشرعاً في النذب إلى تقديمها، وبَيَّن وهو يحبب التيامن إلى المؤمنين الذين يعمر الإيمان قلوبهم أن الشيطان الذي يسكن الكفر والجحود في قلبه يستحب التياسر والميول ناحية استخدام الجهة اليسرى في شؤونه. (فتح الباري - ابن حجر 10/311).

والابتداء باليمين يكون فيما لم يعهد فيه المقارنة بخلاف غسل الوجه ومسح الرأس والأذنين، فإن المعهود في هذه الأشياء قرن اليسار باليمين، بخلاف الخروج من المسجد والدخول فيه. (سنن ابن ماجه 1/141).

وقوله في الحديث: «في تنعله» أي لبس نعله، و«ترجله» أي ترجيل شعره، وهو تسريحه ودهنه، قال في المشارق: رجُل شعره إذا مشطه بماء أو دهن ليلين ويرسل الثائر ويمد المنقبض. (فتح الباري - ابن حجر 1/269).

وفي الحديث أدب الأكل والشرب، فلا يجوز لأحد أن يأكل بشماله ولا أن يشرب بشماله لنهي رسول الله ﷺ عن ذلك وفي أمره عليه السلام بالأكل باليمين والشرب بها نهي عن الأكل بالشمال والشرب بها؛ لأن الأمر يقتضي النهي عن جميع أصداده فمن أكل بشماله أو شرب بشماله وهو بالنهي عالم فهو عاص لله ولا يحرم عليه مع ذلك طعامه ذلك ولا شرابه، لأن النهي عن ذلك نهي أدب لا نهي تحريم والأصل في النهي أن ما كان لي مُلكاً فنهيت عنه فإنما النهي عنه نهي تأدب ونذب إلى الفضل والبر وإرشاد إلى ما فيه المصلحة في الدنيا والفضل في الدين وما كان لغيري فنهيت عنه فالنهي عنه نهي تحريم وتحذير والله أعلم. (التمهيد 11/113).

ولا يأبى أمره صلى الله عليه وآله وسلم إلا عاص مستكبر، وإلا فما المانع من تطبيق سنته وهو الصادق المصدوق، وأنه لا يأمر أتباعه إلا بما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم، وعندئذ يكون المخالف له في قلبه مرض وفي سلوكه كبر يمنعه من الطاعة.

جاء في الحديث عن عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة بن الأكوع أن أباه حدثه: أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال: “كل بيمينك” قال لا أستطيع قال: “لا استطعت” ما منعه إلا الكبر قال فما رفعها إلى فيه. (أخرجه مسلم في صحيحه 3/1599، برقم: 2021).

فوائد التيمن

هنا نشير إشارة سريعة إلى أهم الفوائد التي يمكن أن يجنيها من طبق هذه السنة النبوية الشريفة وأعني بالفوائد من الناحية الدينية أما من الناحية العلمية فلها مكان آخر إن شاء الله تعالى:



- أنه من أدلة الإيمان وحسن الإذعان. فكل عمل يقوم به المؤمن إنما هو دليل ظاهر على إيمانه، وبرهانه على حبه لدينه.
 - أن فيه القوة والبركة.
 - أنه من حسن الإتياع. لأن الإتياع ليس دعوى مجردة ولا ادعاء أجوف إنما هو التزام خطى النبي صلى الله عليه وآله وسلم (أعماله وأوامره) بدقة متناهية وتطبيق مستمر.
 - أنه من شعائر الإسلام. قال الله تعالى: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شُعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} (الحج: 32)، وإنما يمتاز المسلم عن غيره بإظهار شعائر دينه ولا يتردد أو يخجل، بل هو أولى من غيره في ذلك لأنه على حق ويأمل على عمله الأجر بخلاف غيره { إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } (النساء: 104).
 - فيه مخالفة لأهل الشرك، إذ أن شعارهم استعمال الشمال، وكذا مخالفة الشيطان. مما يؤكد على أهمية وضرة مخالفتهم، كما جاءت بذلك النصوص الصحيحة المتواترة في الأمر بمخالفة المشركين، فإذا كانوا مصرين على مخالفة أوامر الدين الحق؛ فمن باب أولى أن يكون المسلم حريصا على مخالفتهم وإتياع دينه.
 - فيه مرضاة الرب ومحبة النبي ﷺ. فليس الإيمان بالتمني ولا بالتخلي إنما هو ما وقر في القلب وصدقه العمل، وفي الحديث القدسي "وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه" (أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه 5/2384، برقم: 6137)، فإن من أحب شيئاً أطاعه واتبعه.
- ## الأعمال التي يستحب فيها التيامن
- من السنة التيامن فيما يلي:
- عند دخول المسجد: البدء بالرجل اليمنى، وعند الخروج البدء بالرجل اليسرى.
 - في الوضوء: في غسل اليدين أو الرجلين.
 - في التنعل.
 - البدء في الغسل بالشق الأيمن.



- استحباب الصلاة عن يمين الإمام وفي ميمنة المسجد عند تساوي الطرفين.

- في الأكل والشرب.

- أن يعطي الإنسان الإناء - عند شربه منه - من يجلس عن يمينه حتى ولو كان الجالس الذي عن يساره أعلى منزلة، أو أكبر سناً. من كتاب (سنن وأخلاق).

والأصل في هذا الموضوع هو أن تعلم أن الله خلق لك يداً لتشكره بهما فلا تبطش بهما ظلماً، ولا تستخدمهما فيما يسخط خالقك ومولأك، لأن شكر النعمة إنما يكون بالعمل الصالح، وعمل اليدين لا يستغني أحد عنهما البتة، وهما عضوان شريفان من أعضاء الجسد فينبغي على الإنسان أن يتنبه لهذا الأمر، ويحسن التصرف في كلتا يديه، ويدخر اليمين ما استطاع في أعمال الخير والنظافة، ويستغل الأخرى في ما اضطر فيه لملامسة النجاسات أو ما لم يلزم فيه استعمال اليمين.

قال النووي: «هذه قاعدة مستمرة في الشرع وهي أن ما كان من باب التكريم والتشريف كلبس الثوب والسراويل والخف، ودخول المسجد، والسواك، والاكتحال، وتقليم الأظفار، وقص الشارب، وترجيل الشعر، وتنف الإبط، وحلق الرأس، والسلام من الصلاة، وغسل أعضاء الطهارة، والخروج من الخلاء، والأكل والشرب، والمصافحة، واستلام الحجر الأسود، وغير ذلك ومما هو في معناه يستحب التيامن فيه، وأما ما كان بضده كدخول الخلاء، والخروج من المسجد، والامتخاط والاستنجاء، وخلع الثوب والسراويل والخف، وما أشبه ذلك فيستحب التياسر فيه وذلك كله لكرامة اليمين وشرفها. (عون المعبود 1/35).

نظام التيامن في الجسم البشري

إذا كان قد وجد في الطبيعة ما يشير ويدل على وجود التمايز في الجمادات بين اليمين والشمال فإن في الطبيعة أيضاً ما يؤكد تقديم جهة اليمين على جهة الشمال ومن ذلك الكائنات الحية، كما يلي: ثبت علمياً أن كل حركة في جسم الإنسان تدور حسب نظام دقيق، بحيث تبدأ الحركات من الجهة اليمنى إلى الجهة اليسرى، ثم تتلاشى وتنتهي.. [4]



من ذلك حركة الدم التي تبدأ أول نقطة فيها داخل جهاز الدورة الدموية من القلب، عندما تنقلص العضلات القلبية، لتضخ الكتلة الدموية، فيبدأ سير الدم النقي من تجاويف البطن إلى الشريان الأبهر الذي يتجه بشكل مقوس من الجهة اليمنى إلى الجهة اليسرى، بحيث يجعل جريان الدم سائراً بهذا الاتجاه، مبتدئاً من اليمين ومنتهياً في اليسار، بعد أن تتشعب الأوعية الدموية من الدقيق إلى الأدق، حتى تتلاشى حركة الدم، وتصبح غير منظورة لا تبصرها العين إلا بمساعدة العدسات المجهرية المكبرة، حيث تشاهد حركة الكريات الدموية وهي تؤدي وظائفها في تغذية وإرواء الأنسجة بمساعدة السوائل الدموية كما أن حركة الأمعاء تبدأ من باب المعدة الاثنى عشر بحيث يكون اتجاه الحركة للمواد الغذائية من الجهة اليمنى، ثم تنعطف الحركة باتجاه اليسار.. وإلى أنحاء منطقة الامتصاص الشعيرية في الأمعاء الدقيقة وحركة القولون في منطقة الأمعاء الغليظة، تبدأ من نقطة الجهة اليمنى باتجاه الناحية اليسرى إذ تنقلص لدفع المواد المتبقية من عملية الامتصاص إلى الجهة اليسرى المقابلة بعد أن تجمعت في الخزان الأعور الكبير، فتتحرك المواد من الجهة اليمنى إلى اليسار.. وإلى القولون المستعرض المتوازي وهكذا.

وحركة التنبيهات العصبية العجيبة الصنع في المراكز العصبية، والأسلاك الحسية والحركية المتصلة بها، تبدأ دورتها من الجهة اليمنى، وتنتهي في الطرف الأيسر عند أداء وظائفها الطبيعية الفسيولوجية وهكذا أظهر الحديث الشريف تلك الظاهرة العلمية في الكيان البشري، مما جعلها انطلاقة علمية لم تكتشف إلا بعد بضعة قرون من قول الرسول ﷺ (الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة النبوية للأستاذ: محمد كامل عبد الصمد).

وكما نعلم فإن المخ ينقسم الى قسمين أيمن وأيسر والجزء الأيمن منه مسئول عن الحركات الصادرة من الجزء الأيسر في الجسم كذلك الجزء الأيسر من المخ هو المسئول عن الحركات الصادرة من الجزء الأيمن من الجسم. وقد كشف الأطباء مؤخراً أن الجزء المسئول عن العنف والشر في الإنسان يقع في الجزء الأيمن من المخ وأن استخدام الجزء الأيسر من الجسم يقوي دافع العنف والشر الموجود مركزه في الجزء الأيمن من المخ [5].

ولعل **علم النفس** يفيدنا بأكثر من هذا في مجاله، فإن هناك علاقة بين من تعود على يمينه واعتمد عليها في أعماله ومدى تأثير ذلك على شخصيته وسلوكه وبين من تعود على شماله، وهذا الموضوع يحتاج لبحث آخر. لذا نجد العبرة و الجواب **الشافى** فيما أمرنا به رسولنا الكريم (محمد ﷺ) قبل 1400 سنة ويزيد.

العلم يفرق بين اليمين واليسار



ويبقى هذا السؤال ينتظر الإجابة: هل جاء التيامن عقيدة إسلامية مبتدعة؟ أم أنها أصل في كل دين سماوي؟

لقد حاول الملحدون والمنافقون التشكيك في ذلك والتهكم باعتباره شيئا لامعنى له، وقد جاءت الإجابة قوية بما لا يدع مجالا للشك أن التمييز بين الجهتان اليمنى واليسرى هو واحد من الخصائص الطبيعية التي تحكم عالم الجسيمات الذرية والتي بالتالي تتشكل منها كل ذرة في كون الله الفسيح وكل جزيء حتى في أجسام أولئك الذين كانوا يجحدون أو يتهكمون.

لقد أحدث الاكتشاف صدمة كبيرة في أوساط الفيزياء بعدما تم التأكد من أن الجسيمات الذرية تفضل اتجاهات معينة دون غيرها وتميز بين اليمين واليسار ونال مكتشفو هذا المبدأ جائزة نوبل في الفيزياء عام 1957م وهما العالمان الصينيان (yang) و (lee) من جامعة كولومبيا في نيويورك.

إن النظرية العلمية التي قادت إلى هذا الاكتشاف الكبير اقترحت في البداية لتفسير بعض الظواهر الغريبة الناتجة عن تحليل الجسيمات الذرية تحت تأثير ما يسمى بـ "القوة النووية الضعيفة" حيث كان يصعب تفسير بعض الانبعاثات الذرية تحت تأثير هذه القوة من تجربة لأخرى مما حير العلماء كثيرا وبرزت هذه النظرية كإحدى الحلول لهذا الإشكال ولكنه كان حلا غريبا لم يقتنع به أحد من الفيزيائيين حتى الكبار منهم وعلى رأسهم (pauli) صاحب مبدأ الاستبعاد للإلكترونات.

قام العالمان بتطوير النظرية رياضيا ثم جرى التحقق من صحتها علميا في مختبرات جامعة كولومبيا على يد عالمة الصينية (wu) حيث تم استخدام مادة (الكوبالت - 60) التي تطلق جسيمات (بيتا) وتم تبريد المادة إلى درجة حرارة منخفضة جدا هي (0.01) من الكالفن حتى يمكن رصد اتجاه مرور جسيمات بيتا أثناء انطلاقها. [6]

بعدما جرى التحقق من اتجاه مرور هذه الجسيمات ثبت أنها فعلا تفضل الاتجاه إلى إحدى الجهتين دون الأخرى برغم تطابق الظروف وكأنما هذه الجسيمات تقرر الجهة التي تحب أن تسلكها ذاتيا وباختيار محض ليس له ما يفسره سوى أن هذه الجسيمات فضلت جهة دون أخرى.



وقد ثبت بعد ذلك في تجارب أخرى أن الجسيمات المضادة تفضل جهة معاكسة لما تفضله الجسيمات الاعتيادية. فمثلا في حال (الإلكترون) فإنه يعتبر يميني في سلوكه بينما (البوزيترون) وهو الجسم المضاد للإلكترون في الشحنة والمطابق له في كل الخصائص الأخرى؛ هذا الجسيم يعتبر يساري في سلوكه. وأجريت التجربة كذلك عن ظاهرة تفكك (الميون) وهو جسيم ذري يتفكك إلى (إلكترون) و(نيوترينو) مما جعل النظرية تصبح محققة تماما ويحصل صانعاها على جائزة نوبل في الفيزياء ويصاب الجميع بالذهول فقد ثبت أن الطبيعة تميز بين اليمين واليسار وليس متطابقين أو أن المسألة عشوائية كما كان يظن من قبل.

ومن كتاب (صور من تسبيح الكائنات لله - للدكتور زغلول النجار) نقرأ هذه الفقرة: لقد اكتشف العلم الحديث أن الأحماض الأمينية التي تعتبر اللبنات الأساسية لتكوين الجزيء البروتيني و التي لها القدرة على ترتيب ذراتها ترتيبا يساريا في أجساد جميع الكائنات الحية، هذه الأحماض تعاود ترتيب تلك الذرات ترتيبا يمينيا بمعدلات ثابتة بمجرد وفاة الكائن الحي!! وبحساب نسبة الترتيب اليميني إلى اليساري في أية فضلة عضوية من قطعة خشب أو جلد مثلا بها أية آثار من الأحماض الأمينية يمكن تحديد زمن وفاة ذلك الكائن، ولا يستطيع أحد من العلماء أن يفسر كيف يحدث هذا.... ولكنها القدرة الإلهية المنزهة عن كل نقص فإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن كل شيء في هذا الوجود يسبح بحمد الله و يسجد له و ينطق بعظمته.

إن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة قد أشارت إلى التفريق بين جهة اليمين وجهة اليسار حتى عندما تبدو الجهتان متطابقتان في كل شيء وفضلت جهة اليمين على جهة اليسار. فقد ورد في الأحاديث الصحيحة أن الرسول ﷺ كان يفضل جهة اليمين على جهة اليسار في كل شئونه الحياتية وسبحان الله، فقد أثبت علم الفيزياء الحديث أن جهة اليمين واليسار ليسا سواسية، فالجسيمات الذرية التي تتكون منها كل ذرة في الكون تفرق بين اليمين واليسار. وبعد مرور ما يقارب الأربعة عشر قرنا من الزمان يكتشف العالم باستخدام أفضل العقول وأجهزة التجارب عالية التطور أن جهة اليمين وجهة اليسار بالفعل ليستا متطابقتين في العالم الطبيعي بل هما مختلفتان بحيث أن الجسيمات داخل الذرة تفرق بين الجهتين وكل جسيم لديه جهة يحبذها على الأخرى بحسب الشحنة التي يحملها، بل إن الاكتشافات العلمية قد وجد فيها ما يقدم جهة اليمين على جهة الشمال. [7]

فهل يا ترى كان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم يمتلك تلك الأجهزة الدقيقة ليخبرنا بما شاهده؟ أم أن هذا وغيره ليؤكد لنا أنه رسول من الله تعالى اختاره من أمة أمية ليبين للناس ما نزل إليهم.



إن ذلك كله يدل على أن هذا الدين الحنيف وجميع تعاليمه المطهرة هي من عند خالق الكون الواحد الأحد الذي خلق كل شيء كبيرا كان أو صغيرا وأعطى كل شيء صفاته وسلوكه التي قدرها له منذ بداية الخلق فسبحانه وتعالى عما يشركون.